العلماء فلا تقوى الا للعالم فالمتقى العالم الذى علمه والعالم الذى لا يتقى كشجرة لا ثمر لها لكن الشجرة المثمرة اشرف من الشجرة التى لا تثمر بل هى حطب وكذلك العالم حصب جهنم واما العابد الذى يفضل عليه الفقيه فهو الذى لا علم له وحينئذ لا يكون عنده من خشية الله نصاب كامل ولعله يعبد الله مخافة الالتقاء فى النار فهو كالمكره او لدخول الجنة فهو يعمل كالفاعل لها اجرة ويرجع الى بيته والمتقى هو العالم بالله المواظب لبابه • فان قيل خطاب الناس بقوله اكرمكم يقتضى اشتراك الكل فى الاكرام ولا كرامة للكافر فانه اضل من الانعام فالجواب ذلك غير لازم مع انه حاصل بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم لان كل من خلق فقد اعترف بربه ثم من استمر عليه وزاد زيد فى كرامته ومن رجع عنه ازيل عنه اثر الكرامة ثم قال ان الله عليم خبير اى عليم بظواهركم يعلم انسابكم خبير ببواطنكم لا يخفى عليه اسراركم فاجعلوا التقوى زادكم •

قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية • لما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاتقا لا يكون الا بعد حصول التقوى واصله الايمان والاتقاء من الشرك قالت الاعراب لنا النسب الشريف يكون لنا الشرف قال الله تعالى ليس الايمان بالقول انما هو بالقلب فما امنتم فان الله خبير يعلم ما فى الصدور ولكن قولوا اسلمنا اى انقدنا واسلمنا قيل نزلت فى نفر من بنى اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين فى السر طالبين الصدقة فافسدوا طرق المدينة بالعذرات وكانوا يعتذرون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال السدى نزلت فى الاعراب الذين ذكرهم الله فى سورة الفتح وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبى • قال ابن الخطيب وقد بينا ان ذلك كالتاريخ للنزول لا للاختصاص بهم فكل من اظهر فعل المتقى واراد ان يصير له ما للمتقى بالاكرام لا يحصل له ذلك لان التقوى من عمل القلب **قوله** ولما يدخل هذه الجملة مستانفة اخبر تعالى بذلك وجعلها الزمخشرى حالا من الضمير فى قولوا وقد تقدم الكلام فى لما وما تدل عليه والفرق بينها وبين لم فى البقرة عند قوله تعالى ولما ياتكم • وقال الزمخشرى فان قلت هو بعد قوله لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فان فايدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل توقيت لما امروا به ان يقولوه ثم قال ولما فى لما من معنى التوقع دليل على ان هولا قد امنوا فيما بعد قال ابو حيان ولا ادرى من اى وجه يكون النفى بلما يقع بعد قال شهاب الدين لانها لنفى قد فعل وقد للتوقع **فصل** قال ابن الخطيب لم ولما حرفا نفى وما ان ولا كذلك من حروف النفى ولم ولما يجزمان وغيرهما من حروف النفى لا يجزم فما الفرق بينهما فالجواب ان لم ولما يفعلان بالفعل ما لا يفعل به غيرهما فانهما يغيران معناه من الاستقبال الى المضى تقول لم يومن امس وامن اليوم ولا تقول لا تومن امس فلما فعلا بالفعل ما لم يفعل به غيرهما جزم بهما فان قيل مع هذا لم جزم بهما غايته ما فى الباب ان الفرق حصل ولكن ما الدليل على وجوب الجزم بهما بقول لان الجزم والقطع يحصل بالافعال

الماضية لان من قام فقد حصل القطع بقيامه ولا يجوز ان يكون ما قام والافعال المستقبلة اما متوقعة الحصول واما ممكنة من غير توقع فلا يمكن الجزم والقطع فيه فاذا كان لما ولم يقلبان اللفظ من الاستقبال الى الماضى اقام الجزم والقطع فى المعنى فجعل له مناسبا لمعناه وهو الجزم لفظا وعلى هذا نقول افكان السبب فى الجزم ما ذكرنا فلهذا قيل الامر يجزم لان الامر كله جزم على المامور ان يفعله ولا يتركه فاتى بلفظ مجزوم تنبيها على ان الفعل لا بد من ايقاعه وان فى الشرط كلم لان ان تغير معنى الفعل من المضى الى الاستقبال كما ان لم تغير من الاستقبال الى الماضى بقوله ان اكرمتنى اكرمتك فلما كان ان مثل لم فى كونه حرفا وفى لزوم الدخول على الافعال وتغييرها صار جازما للسبب اللفظى واما الجزا فيجزم لما ذكرنا من المعنى فان الجزا يجزم لوقوعه عند وجود الشرط فجزمه اذن اما للمعنى او للتشبيه اللفظى **فصل** اخبر الله تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص فالاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد والطاعة • يقال اسلم الرجل اذا دخل فى السلم كما يقال اشتا اذا دخل فى الشتا واصاف اذا دخل فى الصيف واربع اذا دخل فى الربيع ثم الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلوة والسلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين • ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم • قال ابن الخطيب المومن والمسلم واحد عند اهل السنة فنقول الفرق بين العام والخاص ان الايمان لا يحصل الا بالقلب وقد يحصل باللسان والاسلام اعم لكن العام فى صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون امرا اخر غيره • مثال الحيوان اعم من الانسان لكن الحيوان فى صورة الانسان امرا ينفك عن الانسان ولا يجوز ان يكون ذلك الحيوان حيوانا ولا يكون انسانا فالعام والخاص مختلفان فى العموم متحدان فى الوجود وكذلك المومن والمسلم وسياق بقية الكلام على ذلك فى الذاريات من قوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ان شاء الله تعالى • قال ابن الخطيب فى الاية اشارة الى بيان حال المولفة اذا اسلموا ويكون ايمانهم ضعيفا يقال لهم لم تومنوا لان الايمان ايقان وذلك بعد لم يدخل فى قلوبكم وسيدخل باطلاعكم على محاسن الاسلام **قوله** وان تطيعوا الله ورسوله اى ظاهرا وباطنا سرا وعلانية • قال ابن عباس تخلصوا الايمان **قوله** لا يلتكم • قرا ابو عمرو لا يالتكم بالهمز من الته يالته بالفتح فى الماضى • والكسر والضم فى المضارع لقوله وما التناهم والسوسى يبدل الهمزة الفا على اصله والباقون يلتكم من لاته يليته كباعه يبيعه وهما لغتان معناها لا ينقصكم فالاولى لغة غطفان واسد • والثانية لغة الحجاز • يقال لاته يليته ولاته يلوته • وقيل هى من ولته يلته كوعده يعده فالمحذوف على القول الاول عين الكلمة ووزنها يفلكم • وعلى الثانى فاوها ووزنها يعلكم ويقال ايضا الاية يليته كباعه يبيعه • والته يولته كامن يومن وكلها لغات فى معنى نقصه حقه قال الخطيب

• ابلغ سراة بنى سعد مغلغلة • جهد الرسالة لا التا ولا كذبا •

وقال روبة

• وليلة ذات ندى سريت • ولم يلتنى عن سراها ليت •

اى لم يمنعنى ويحبسنى **فصل** قال ابن الخطيب معنى قوله لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)